

روح المعاني

للرب لأنه عنده تعالاً فهي مثلها فيقولهم : شاة رقوب الحلب وهي بمعنى عند الكوفيين أي رقود عند الحلب وبمعنى اللام عند الجمهور كما صرح به شراح التسهيل وليست لأدنى ملابسة كما زعم أيضاً إن المراد بالعندية هنا مما لا يخفى وجوز أن يكون مقحماً على سبيل الكناية فالمراد ولمن خاف ربه لكن بطريق برهاني بليغ ومثله قول الشماخ : ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين وهو الأظهر على ما ذكره صاحب الكشف والظاهر أن المراد لكل فرد فرد من الخائفين : جنتان .

. 46

- ف قيل : إحداهما منزله ومحل زيارة أحبابهله والأخر بمنزل أزواجه وخدمه وإليه ذهب الجبائي وقيل : بستانان بستان داخل قصره وبستان خارجه وقيل : منزلان ينتقل من أحدهما إلى الآخر لتتوفر دواعي لذته وتظهر ثمار كرامته وأين هذا ممن يطوف بين النار وبين حميم آن .

وجوز أن يقالاً : جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه أو إحداهما روحانية والأخرى جسمانية ولا يخفى أن الصفات ظاهرة في الجسمانية .

وقال مقاتل : جنة عدن وجنة نعيم وقيل : المراد لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الإنسي وجنة للخائف الجنّي فإن الخطاب للفريقين وهذا عندي خلافاً لظاهر وفي الآثار ما يبعده فقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه كان شاباً على عهد ٥٠ عمر رضي الله تعالى عنه ملازم للمسجد والعبادة فعشقه جارية فأتته في خلوة فكلّمته فحدثته نفسه بذلك فشقه شهقة فغشي عليه فجاء عم له فحمّله إلى بيته فلما أفاق قال : يا عم انطلق إلى عمر فأقرئه مني السلام وقل له ما جزاء من خاف مقام ربه فانطلق لإخبار عمر وقد شقه الفتى شهقة آخر فمات فوقف عليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال : لك جنتان لك جنتان .

والخوف في الأصل توقع مكروه عند أمارة مظنونة أو معلومة ويضاده الأمن قال الراغب : والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد بل إنما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات ولذلك قيل : لا يعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً ويؤيد هذا تفسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخائف هنا كما أخرج ابن جرير عنه بمن ركب طاعة الله تعالى وترك معصيته .

وقول مجاهد : هو الرجل يريد الذنب فيذكر الله تعالى فيدع الذنب والذي يظهر أن ذلك

تفسير باللازم وقد يقاتل : إن ارتكاب الذنب قديجامع الخوف من الله تعالى وذلك كما إذا غلبته نفسه ففعله خائفاً من عقابه تعالى عليه وأيد ذلك بما أخرجه أحمد والنسائي والطبراني والحكيم الترمذي في نوادر الصول ز وابن أبي شيبة وجماعة عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت : وإن زنى وإن سرق يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت : وإن زنى وإن سرق فقال الثالثة : ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت : وإن زنى وإن سرق قال : نعم وإن رغم أنف أبي الدرداء وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق الجريدي عن أخيه قال : سمعت محمداً بن سعد يقرأ ولمن خاف مقام ربه جنتان وإن زنى وإن سرق فقلت له فيهما زنى وإن سرق